دلائل الإمامة في القرآن مناقشة وتحليل

أصول الدين عند الإمامية:

- التوحيد
- النبوة
- المعاد
- الإمامة
- العدل

كيف تثبت الأصول ؟

تثبت الأصول بـالأدلة اليقينية

لا بـد وأن يكون الأصل موجودا في كتـاب الله

لا يمكن أن تـنفرد السنة بـأصل ليس موجودا في كتـاب الله

يتبين من خلال الاستقراء التام لمعرفة المنهج القرآني في إثبات العقيدة أن القرآن الكريم يتبع المنهج الأتي:

- الإخبار
- التكرار
- الإثبات
- الوضوح والقطع

معنى الإمام في لغة العرب أو القرآن

(الإمام) – لغةً -لفظ مشترك بين ثلاثة معان هي:

- القدوة
- الكتاب
- الطريق

قاعدة في معرفة المعنى المراد من اللفظ المشترك بين عدة معان

الآية الأولى قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴿٥٧﴾﴾ سورة المائدة.

الشيعي كي يستدل بهذه الآية على عقيدة الإمامة يلزمه إثبات أمور عدة وهي:

إثبات أن المقصود بولي هو وصي النبي والإمام المعصوم فقط بلا احتمال آخر.

الإثبات القاطع أن المخاطب بقول الله تعالى (الذين آمنوا) هو فرد لا جماعة المسلمين.

إثبات أن الركوع في هذه الآية هو الركن في الصلاة وليس الخضوع والخشوع والتذلل لله.

التخلص من مأزق إفادة الحصر الوارد في كلمة (إنما) وذلك للتدليل على خلافة من بعد علي رضي الله تعالى عنه.

إثبات أن الزكاة الواردة في الآية هي الصدقة لا الزكاة الواجبة.

إثبات أن الخاتم والحلي يجزئ في الزكاة المفروضة.

إثبات أن إيتاء الزكاة حال الركوع هو فضيلة تستحق المدح والثناء على فعلها.

إثبات صحة الأثر الوارد بأن سبب نزول هذه الآية كان لتصدق علي بخاتمه.

إثبات أن هذه الآية لا يمكن أن تحمل على شخص آخر سوى علي رضي الله تعالى عنه.

أخيرا يتوجب على المستدل بهذه الآية أن يثبت هذه الأمور السابقة جميعها من لفظ الآية ودلالتها وليس من قرينة أخرى وإلا كان الاستدلال بالقرينة وليس بالآية.

الآية الثانية قال تعالى : وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم
مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء
مَا يَعْمَلُونَ□٦٦□ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ□٦٧□ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ
وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ
طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ□٦٨□ سورة المائدة

لفظ الآية عام ولا تخصيص فيه .

معنى الآية الواضح والمتبادر للذهن .

صرف الآية عن معناها الواضح والظاهر إلى معنى آخر يحتاج إلى قرينة .

الآية واردة بصيغة الزجر والتحذير للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه إن لم يبلغ هذا الأمر فإن مجهوده وجهاده طيلة فترة دعوته لا معنى لها .

يزعم الشيعة أن لفظ (ما أنزل) الوارد في هذه الآية معناه ولاية علي ، فهل يستطيعون أن يفسروا اللفظ نفسه في الآية السابقة لها أو التالية لها بنفس التفسير.

الآية الثالثة قال تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة١٢٤

هذه الآية لا علاقة ولا دلالة فيها على إمامة علي وأولاده ولا حتى ظنا .

القارئ لهذه الآية الكريمة لا يمكن أن يفهم منها الإمامة بالمفهوم الشيعي

دعوى الإمامة لفظ عام وتشبيهها بالصلاة.

حقيقة ابتلاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

مفهوم الجزاء في نيل الإمامة يستلزم أن تكون هذه المنزلة شرعية سببيه لا قدرية تكوينيه .

فهمهم السقيم يقتضي أن تكون منزلة الإمامة أعلى من منزلة النبوة.

بالفهم الشيعي للآية "الأنبياء ليسوا أئمة".

إبراهيم عليه الصلاة والسلام له ثلاث منازل بينما علي ليست لديه إلا منزلة واحدة فكيف يفضل على إبراهيم؟.

التعلق بلفظة (جعل).

الآية الرابعة قال تعالى: (يا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء
إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ
قَوْلاً مَّعْرُوفاً□٣٢□ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ
الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيراً□٣٣□ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً□٣٤□) سورة الأحزاب

كي يصح الاستدلال بهذه الآية على الإمامة يلزم الشيعة إثبات عدة أمور وكلها مستحيلة:

١. إثبات وبشكل قطعي أن المخاطب بهذه الآية هم الأئمة علي وأولاده الأحد عشر الذين تزعم الشيعة إمامتهم.

٢. إثبات أن لفظ آل البيت لا يشمل غيرهم.

٣. إثبات أن التطهير وإذهاب الرجس يعني العصمة بلا أي احتمال آخر

٤. إثبات أن الإرادة هي إرادية قدرية تكوينيه لا شرعيه سببية.

٥. إثبات أن لفظ الرجس لا يمكن أن يحمل معنى آخر سوى الذنوب.

٦. أخيرا يتوجب على المستدل بهذه الآية أن يثبت هذه الأمور السابقة جميعها من لفظ الآية ودلالتها وليس من قرينة أخرى وإلا كان الاستدلال بالقرينة وليس بالآية ويجب أن لا يختل شرط من الشروط السالفة الذكر حيث أن المشروط بعدة شروط يبطل إذا تخلف أحدها.

الآية الخامسة قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ

عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ

عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً

نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الشورى٢٣

ليدلل الشيعي على الإمامة في هذه الآية يحتاج إلى أمور:

١. إثبات أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطلب من الناس أجرا على دعوته والعياذ بالله.

٢. إثبات أن الأجر المطلوب هو المودة.

٣. إثبات أن القربى المقصودين في هذه الآية هم علي وأولاده الأحد عشر فقط.

٤. أخيرا يتوجب على المستدل بهذه الآية أن يثبت هذه الأمور السابقة جميعها من لفظ الآية ودلالتها وليس من قرينة أخرى وإلا كان الاستدلال بالقرينة وليس بالآية ، ويجب أن لا يختل شرط من الشروط السالفة الذكر حيث أن المشروط بعدة شروط يبطل إذا تخلف أحدها.

الآية السادسة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ النساء٥٩

الشيعي لكي يحتج بهذه الآية على الإمامة يحتاج إلي الأمور التالية:

أن يثبت من النص أن أولي الأمر هم الأئمة الاثنى عشر فقط.

أن يقتطع هذا الجزء من الآية من الجزء الذي يليه.

الآية السابعة قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المائدة٣

لكي تكون هذه الآية دليلا على الإمامة فيحتاج المستدل بها إلى أمور منها :

أن يثبت من الآية أن المقصود بتمام التبليغ هي إمامة علي وأولاده.

إثبات وتعليل خروج الآية من سياقها.

الآية الثامنة قوله تعالى : □فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا

جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا

وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى

الْكَاذِبِينَ □آل عمران٦١

الآية التاسعة قوله تعالى: وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ

أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ

جَزَاء الْمُحْسِنِينَ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا

وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿٣٥﴾

لكي يستدل الشيعة بهذه الآية هم بحاجة لأمرين:

إثبات – وبشكل قطعي- أن المقصود بقول الله ﴿ وصدق به ﴾ هو علي رضي الله تعالى عنه.

إثبات أن المتقين هم الأئمة الاثنى عشر لا سواهم.

إثبات أن كل مصدق ومتقي هو إمام معصوم مفترض الطاعة من الله عز وجل.

الآية العاشرة قوله تعالى: □ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ
الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ
مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ
الْفَضْلُ الْكَبِيرُ□فاطر٣٢

نرد على احتجاج الشيعة بهذه الآية الكريمة في نقاط سريعة :

ظاهر الآية لا يدل على الإمامة أبدا .

استناد الشيعة على الإمامة في هذه الآية يكمن في لفظين وهما

(أورثنا الكتاب) ولفظ (اصطفينا)

تتمة الآية تنفي تماما القول بعصمة المخاطبين بالآية

ولكي يصح استشهاد الشيعة واحتجاجهم بهذه الآية يحتاجون إلى أمور منها :

الإثبات القطعي بأن المقصود من قول الله (أورثنا الكتاب) أي الوصاية للأنبياء لا غيرها .

إثبات أن لفظ (الذين) لا يقصد فيه سوى علي بن أبي طالب والأئمة المزعومين من ولده رضوان الله تعالى عليهم.

إثبات أن الاصطفاء في الآية لا يعني إلا الإمامة والوصاية لا غيرها .

إثبات أن منهم تعود على لفظ (عبادنا) لا على المصطفين منهم وذلك بشكل قطعي لا ظني.

أخيرا يتوجب على المستدل بهذه الآية أن يثبت هذه الأمور السابقة جميعها من لفظ الآية ودلالتها وليس من قرينة أخرى وإلا كان الاستدلال بالقرينة وليس بالآية ، ويجب أن لا يختل شرط من الشروط السالفة الذكر حيث أن المشروط بعدة شروط يبطل إذا تخلف أحدها .

الآية الحادية عشرة قال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصَّادِقِينَ التوبة١١٩

وليصح الاستدلال بهذه الآية يحتاج الشيعة إلى أمور:

إثبات أن (الصادقين) لفظ لا يشمل إلا عليا وأولاده

ثم يحتاج إلى أن يثبت أن الصادقين هم فقط المعصومين والأوصياء وأن غيرهم لا يكون صادقا

الآية ثانية عشرة قال تعالى: □وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ

إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ

تَعْلَمُونَ □الأنبياء٧

يحتاج الشيعة إلى إثبات الأمور التالية كي يصح الاحتجاج بهذه الآية:

إثبات أن أهل الذكر هم علي وأولاده.

عزل الآية عن سياقها

إثبات عدم جواز سؤال غير المعصومين.

هل يأمر الله المشركين بسؤال علي؟.